كتيبات بيدر

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

إقليم كردستان والإدارة الأمريكية في عهد دونالد ترامب
شراكة استراتيجية أم مصالح متغيرة

زياد عبد الرحمن علي

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

إقليم كردستان والإدارة الأمريكية في عهد دونالد ترامب: شراكة استراتيجية أم مصالح متغيرة

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / ورقة بحثية

الموضوع / السياسة الداخلية والخارجية

زياد عبد الرحمن علي/ تدريسي في كلية العلوم السياسية جامعة الموصل

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

المقدمة

يشكل إقليم كردستان العراق نقطة استراتيجية في قلب منطقة الشرق الأوسط ، حيث تتشابك المصالح الدولية الإقليمية والتي تتعلق بالأمن، والطاقة، والسياسة، ومع عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، تثار تساؤلات حول ملامح العلاقة المستقبلية بين الإقليم والإدارة الأمريكية الجديدة خاصة في ظل ما شهدته العلاقات بين الجانبين خلال ولايته الأولى من دعم عسكري ودبلوماسي، مقابل تطلعات كردية لتعزيز مكانة الإقليم على المستويات الإقليمية والدولية.

يقع إقليم كردستان في صميم الاستراتيجية الأمريكية في العراق والمنطقة بشكل عام، وقد ساهم في تعميق هذا الموقع عبر الاستقرار النسبي والتعاون الطويل مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويعود ذلك بسبب الموقع الجغرافي والجيوسياسي للإقليم، إضافة إلى طبيعة القيم السائدة في الإقليم على المستوى الاجتماعي، والاحتكاك الذي عاشه اهل كردستان مع القيم الدولية ازاء السلم العالمي والحريات وحقوق الإنسان والديمقراطية. وبالتالي، فإن وجوده ضمن هذه الاستراتيجية نادراً ما يتغير بتغيير الرئيس الامريكي أو انتقال الحكم بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري، ومع ذلك فإن استمرار هذا الدور وتأثيره يعتمد على التزام الإقليم بمسؤوليات معينة تعزز مكانته في الاستراتيجية الأمريكية.

لقد ركزت إدارة دونالد ترامب الأولى على تقوية الحلفاء الإقليميين لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، فضلاً عن قلقه بشأن الجماعات الإرهابية وهو ما انعكس إيجاباً على إقليم كردستان باعتباره حليفاً رئيسياً في الحرب ضد تنظيم داعش، ومع ذلك يبقى التحدي الأكبر في تحقيق التوازن بين طموحات الإقليم والمصالح الأمريكية من جهة وضغوط القوى الإقليمية مثل تركيا وإيران من جهة أخرى.

وهنا يجب علينا التساؤل حول مدى جدية إدارة دونالد ترامب للسعي لتعزيز الشراكة مع الإقليم لدعم استقرار المنطقة، أم أنها ستتبنى نهجاً مغايراً يتماشى مع الأولويات الجديدة؟ هذا التساؤل يفتح الباب لتساؤلات أخرى حول دور إقليم كردستان في صياغة مستقبل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

المحور الاول: الاستراتيجية الأمريكية: دروس من أفغانستان وتحديات إقليم كردستان

تمثل السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى نموذجاً لتعقيد التحديات الجيوسياسية في العالم الحديث. فقد لعبت أفغانستان وإقليم كردستان أدواراً مختلفة لكنها متشابكة في الاستراتيجية الأمريكية، فبينما تجسد أفغانستان مثالاً على الفشل في تحقيق الأهداف الاستراتيجية طويلة الأمد، يبرز إقليم كردستان كفرصة لتطبيق الدروس المستفادة وتوجيه الجهود نحو شراكات أكثر فاعلية.

لطالما اعتُبرت أفغانستان ساحة رئيسية لمواجهة الإرهاب وإعادة تشكيل التوازنات الإقليمية في آسيا الوسطى منذ التدخل الأمريكي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وضعت واشنطن أهدافاً طموحة تتعلق ببناء دولة قادرة على مواجهة الإرهاب وتحقيق الاستقرار السياسي ومع ذلك واجهت هذه الاستراتيجية عقبات متعددة:

1. على الرغم من إنفاق الولايات المتحدة مليارات الدولارات على تدريب وتسليح الجيش الأفغاني، فشل هذا الجيش في التصدي لحركة طالبان. تعود هذه الإخفاقات إلى ضعف القيادة ونقص التخطيط، والاعتماد المفرط على الدعم الخارجي.

2. ساهم تفشي الفساد وسوء الإدارة في تقويض شرعية الحكومة الأفغانية. أدى ذلك إلى تآكل ثقة المواطنين بالدولة وفشلها في توفير الخدمات الأساسية.

3. تصاعدت الانقسامات العرقية والقبلية والسياسية مما خلق بيئة مضطربة وغير مواتية لتحقيق الاستقرار.

4. دفع هذا المشهد الإدارة الأمريكية إلى إعادة النظر في دورها في أفغانستان وجاء الانسحاب عام 2021، في إطار اتفاق سياسي بوساطة قطرية، كجزء من تحول في الاستراتيجية الأمريكية نحو تقليص الالتزامات العسكرية الخارجية والتركيز على أولويات جديدة.

على النقيض من أفغانستان تمتلك إقليم كردستان العراق فرصة لتعزيز مكانته في السياسة الأمريكية من خلال معالجة التحديات الداخلية واستثمار نقاط القوة مع فوز الرئيس ترامب وحزبه بانتخابات الرئاسة والكونغرس لا ينبغي للاقليم انتظار كيفية تعامل الإدارة الجديدة معه بل عليه مسؤوليات جمة لتعزيز مكانته في الاستراتيجية الأمريكية عبر تنظيم البيت الداخلي وخاصة بعد نجاح الانتخابات البرلمانية

والتمسك بخطاب الوحدة والتكاتف بدلاً من بث الفرقة والتسلط والتفرد والمكابرة فالاستقرار السياسي والأمني الداخلي المستدام في الإقليم عامل حاسم لبقاء دوره محورياً ضمن الاستراتيجية الأمريكية ويجعله شريكاً موثوقاً لها في تحقيق الأمن ومحاربة الإرهاب في المنطقة.

كذلك فإن إرساء الحكم الرشيد وتطوير المؤسسات من الشروط التي تشجع الولايات المتحدة على تقوية علاقتها بإقليم كردستان، إذ تعزز تصحيح مسار الحكم والشفافية والمحاسبة من مصداقية الشراكة بين الجانبين، وتشكل عاملاً مهماً لتعزيز مكانة الإقليم في استراتيجيته، خاصة أن لتشرذم الوحدة الداخلية، وغياب الحكم الرشيد، وانتشار الفساد تترتب عليه تبعات خطيرة أمريكيا من حيث إضعاف المصداقية أمام الولايات المتحدة والمجتمع الدولي التي تميل إلى دعم حلفاء يتمتعون بتماسك داخلي وقدرة على اتخاذ قرارات موحدة. وبالطبع فإن انتشار الفساد المالي والإداري يؤثر سلباً على سمعة الإقليم، مما يُضعف موقفه أمام الإدارة الأمريكية التي تضع الحكم الرشيد كأحد أولوياتها، على العلن في أقل التقادير.

المحور الثاني: الاستراتيجيات الأمنية والتحديات الجيوسياسية

أولاً: مكافحة الإرهاب ودور إقليم كردستان

لطالما كان إقليم كردستان نقطة محورية في الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، حيث أظهر الإقليم قدرات جيدة في مكافحة الإرهاب وخاصة خلال الحرب ضد تنظيم داعش، الذي اجتاح عدد من الأراضي العراقية في عام 2014، فالقوات الكردية وخاصة البيشمركة (حرس الإقليم) لعبت دوراً حاسماً في التصدي لزحف التنظيم الإرهابي نحو الأراضي العراقية فقد كانت للبيشمركة بالإضافة إلى جميع صنوف القوات الامنية العراقية دور رئيس في استعادة المدن والمناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش، وهو ما جعل من إقليم كردستان شريكاً رئيسياً للتحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة.

هذا التعاون الأمني والعسكري بين إقليم كردستان وواشنطن أسهم في تعزيز قدرة الإقليم على التصدي للتحديات الأمنية التي تتهدد المنطقة. وبالتالي فإن دعم الولايات المتحدة للبيشمركة وتقديم الأسلحة والمساعدات العسكرية، لهما دور بارزاً في تعزيز هذه الشراكة إضافة إلى ذلك كانت القوات الأمريكية متواجدة بشكل مباشر

في بعض المناطق في إقليم كردستان، حيث شكلت قاعدة استراتيجية في الحرب ضد الإرهاب، إلى جانب محاربة داعش أصبح إقليم كردستان يشكل عنصراً أساسياً في مواجهة التهديدات الأمنية الأخرى التي قد تهدد الاستقرار في العراق والمنطقة بشكل عام مثل التهديدات القادمة من التنظيمات المتشددة مثل تنظيم القاعدة.

ثانياً: الإقليم وإيران

إحدى أبرز القضايا التي ستظل تحتل أهمية بالغة في العلاقة بين إقليم كردستان والولايات المتحدة هي مسألة الدور الإيراني في العراق والمنطقة، إيران تتمتع بوجود سياسي وعسكري قوي في العراق، وهو ما أدى إلى تعقيد المشهد الأمني في البلاد وفي هذا السياق، أصبح إقليم كردستان نقطة ارتكاز للولايات المتحدة في مساعيها للحد من هذا الدور.

إقليم كردستان بفضل موقعه الجغرافي وسياساته المستقلة إلى حد كبير يُعتبر عاملاً موازناً في استراتيجية واشنطن للحد من توسع الدور الإيراني، لذا فإن وجود إقليم كردستان المستقر نسبياً والشريك الاستراتيجي للولايات المتحدة يجعل منه عنصراً محورياً في إعادة رسم التوازنات الإقليمية، في هذا السياق لا تقتصر العلاقة الأمنية بين واشنطن والإقليم على مكافحة الإرهاب فقط بل تشمل أيضاً من وجهة النظر الامريكية الحد من المحاولات الإيرانية لتعزيز نفوذ الجمهورية الاسلامية في العراق، ولذلك يمكن لإدارة ترامب أن ترى في إقليم كردستان حليفاً استراتيجياً في سياق هذه المنافسة الجيوسياسية حيث يمكن للإقليم أن يشكل نقطة ضغط أو توازن في سياق السياسات الأمريكية في المنطقة.

رغم الدور الاستراتيجي الذي يلعبه إقليم كردستان في محاربة الإرهاب ودعم استقرار المنطقة، إلا أن الأوضاع الأمنية لا تزال تمثل تحدياً كبيراً فلا تزال التوترات في العراق قائمة سواء بين إقليم كردستان وبغداد، أو بين الإقليم والدول الإقليمية المجاورة مثل إيران وتركيا.

فالإقليم يعاني من تهديدات مستمرة من القوى الداخلية، بالإضافة إلى الضغوط الأمنية الناتجة عن الهجمات التركية على الجماعات الكردية مثل تنظيم PKK. هذه التحديات الأمنية تتطلب دعماً مستمراً من الولايات المتحدة لضمان استقرار الإقليم وتعزيز قدرته على التصدي لأي تهديدات قد تطرأ.

المحور الثالث: التعاون العسكري والدعم اللوجستي

1: المساعدات العسكرية الأمريكية لإقليم كردستان

منذ بداية تدخل الولايات المتحدة في العراق في عام 2003 تزايد التعاون بين واشنطن وإقليم كردستان في مجالات عدة، أبرزها الدعم العسكري، على الرغم من عدم وجود اتفاق رسمي يعترف بإقليم كردستان كدولة ذات سيادة، إلا أن القوات الكردية كانت حليفاً استراتيجياً للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب. فمنذ بداية التحالف الدولي ضد داعش، قدمت الولايات المتحدة دعماً كبيراً لقوات البيشمركة عبر تزويدها بالأسلحة والذخائر المتطورة، بالإضافة إلى التدريب والمشورة العسكرية. حيث تمثل هذا الدعم في:

1) الأسلحة المتطورة مثل البنادق الهجومية، والمدافع، والصواريخ الموجهة، إضافة إلى المعدات الدفاعية الأخرى.
2) وفقاً لتقرير وزارة الدفاع الأمريكية، فإن الولايات المتحدة قدمت مساعدات مالية كبيرة لإقليم كردستان، حيث تم تخصيص مئات الملايين من الدولارات من خلال برامج مثل برنامج المساعدة العسكرية الدولية (IMET) وبرنامج المساعدة الأمنية.
3) عمل مستشارون عسكريون أمريكيون مع قوات البيشمركة، حيث تم إرسال فرق من المستشارين العسكريين إلى إقليم كردستان لتدريب القوات على تقنيات القتال الحديثة، بما في ذلك العمليات البرية والاستخبارات والعمليات الخاصة.

في عام 2017، على سبيل المثال قدمت الولايات المتحدة مساعدات عسكرية غير قاتلة للإقليم قدرها 295 مليون دولار أمريكي، شملت معدات الاتصالات، والأجهزة الطبية، والسيارات المدرعة، مما ساعد البيشمركة في استعادة الأراضي التي فقدتها أمام تنظيم داعش.

2: الوجود العسكري الأمريكي في إقليم كردستان

إلى جانب المساعدات العسكرية، كان للوجود العسكري الأمريكي في إقليم كردستان دور محوري في تعزيز الاستقرار الإقليمي ودعم الحرب ضد الإرهاب. حيث تمتلك الولايات المتحدة عدة قواعد عسكرية في الإقليم مثل قاعدة بامرني في محافظة أربيل، والتي كانت بمثابة مركز عمليات رئيسي في الحرب ضد داعش.

وتشير التقارير إلى أن عدد القوات الأمريكية في العراق في ذروة الحرب ضد «داعش» وصل إلى حوالي 5,000 جندي أمريكي في 2017 منهم عدد غير قليل تمركز في إقليم كردستان لدعم العمليات العسكرية ضد التنظيمات الإرهابية كما كان هناك تعاون في مجال الطيران الحربي حيث قدمت الطائرات الأمريكية الدعم الجوي لقوات البيشمركة خلال العمليات البرية.

3: الاستقرار الإقليمي من خلال الدعم العسكري

إقليم كردستان العراق يعد منطقة استراتيجية ليس فقط من ناحية محاربة الإرهاب، بل أيضاً من ناحية تعزيز الاستقرار الإقليمي. فالعراق هو بلد ذو خصوصيات طائفية وعرقية معقدة، حيث تظل الصراعات الداخلية بين مختلف المكونات العراقية، ليظل إقليم كردستان نقطة التوازن التي تحاول واشنطن تعزيزها لخلق حليف قوي في مواجهة هذه التحديات.

من خلال دعم الولايات المتحدة لقوات البيشمركة، تسهم واشنطن في دعم التوازنات الأمنية في العراق بشكل عام. وبذلك، فإن دعم واشنطن لإقليم كردستان كقوة عسكرية مستعدة لمواجهة التهديدات الإرهابية يسهم بشكل مباشر في منع انهيار الأمن في المنطقة بأسرها ويعزز من قدرة العراق على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

على الرغم من هذا الدعم الكبير، تواجه القوات الكردية تحديات أمنية مستمرة على المستوى المحلي، بالإضافة إلى الضغوط العسكرية التي تمارسها تركيا ضد الجماعات الكردية في شمال العراق. هذه الضغوط تضع مزيداً من العبء على القوى الكردية، وتجعل من استمرار الدعم العسكري الأمريكي أمراً حيوياً لضمان بقاء إقليم كردستان كمحور للاستقرار في المنطقة.

يُضاف إلى ذلك أن إقليم كردستان يواجه صعوبة في تلبية احتياجاته العسكرية المتزايدة في مواجهة الخصوم المتعددين. لذا، فإن الدعم العسكري الأمريكي لا يقتصر على توفير المعدات والتمويل فقط، بل يشمل أيضاً التأهيل المستمر للقوات الكردية على مستوى الخبرات العسكرية والتكتيك الحربي المتقدم، مثل تدريب القوات على مواجهة الهجمات بأسلوب حرب العصابات، وتطوير أساليب جمع المعلومات الاستخباراتية.

4: التعاون المستقبلي مع إدارة ترامب

من المتوقع أن يستمر هذا التعاون العسكري تحت إدارة دونالد ترامب الثانية إذا أخذنا في الاعتبار موقف ترامب الأسبق في تعزيز العلاقة مع إقليم كردستان بشكل عام فمن المحتمل أن تواصل واشنطن تقديم الدعم العسكري للإقليم بشكل أكبر خاصة في سياق جهود محاربة الإرهاب وتوازن القوى الإقليمية.

كما أن تقليص التواجد العسكري الأمريكي في بعض مناطق العراق قد يجعل من إقليم كردستان قاعدة مهمة لاستمرار العمل ضد تنظيمات مثل داعش، فضلاً عن تعزيز الشراكة مع الحلفاء الإقليميين مثل تركيا في إطار مكافحة الجماعات الكردية المتشددة كما في حالة حزب العمال الكردستاني (PKK).

بالتالي، فإن الدعم العسكري الأمريكي لإقليم كردستان يشكل جزءاً أساسياً من الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في المنطقة من خلال تزويد إقليم كردستان بالأسلحة والمساعدات العسكرية وتقديم التدريب والمشورة تضمن واشنطن بقاء الإقليم كحليف قوي في مواجهة التحديات الأمنية المتزايدة. ومع التهديدات الإقليمية المستمرة يبقى الدعم العسكري عنصراً حاسماً في تعزيز قدرة إقليم كردستان على الحفاظ على الاستقرار في العراق والمنطقة.

المحور الرابع: العلاقات الاقتصادية ودور النفط والطاقة في الشراكة الأمريكية مع إقليم كردستان

1: أهمية قطاع النفط في العلاقة الاقتصادية

يعتبر إقليم كردستان أحد أكبر المنتجين للنفط في العراق، ويشكل هذا القطاع محوراً رئيسياً في العلاقات الاقتصادية بين الإقليم والولايات المتحدة، ومنذ بداية العقد الأول من الألفية الجديدة بدأ الإقليم في استثمار موارده النفطية بشكل مستقل عن الحكومة العراقية المركزية في بغداد وهو ما أثار العديد من النقاشات السياسية والقانونية إلا أن الجانب الاقتصادي في هذه العلاقة يبقى أساساً في تعزيز الشراكة بين إقليم كردستان وواشنطن فالنفط يشكل عماد اقتصاد الإقليم حيث تشير التقارير غير الرسمية إلى أن احتياطيات النفط في إقليم كردستان تقدر بنحو 45 مليار برميل، مما يجعل الإقليم أحد أهم المناطق المنتجة للنفط في العراق حسب تقديرات وزارة النفط العراقية،

فقد بلغ الإنتاج اليومي للنفط في إقليم كردستان حوالي 450,000 برميل يومياً في عام 2020 وقد يتراوح هذا الرقم وفقاً لتطورات الحقول النفطية والمشروعات الجديدة وعليه تواصل الولايات المتحدة تعزيز علاقتها مع الإقليم من خلال توفير الدعم الفني والمساعدات اللوجستية لقطاع النفط. بالإضافة إلى استثمارات شركات النفط الأمريكية مثل إكسون موبيل وشيفرون اللتين تلعبان دوراً كبيراً في تطوير حقول النفط في كردستان.

منذ عام 2011 بدأت عدد من الشركات الأمريكية الكبرى في العمل في إقليم كردستان بشكل ملحوظ. على رأس هذه الشركات نجد إكسون موبيل، التي دخلت في اتفاقات مع حكومة إقليم كردستان لتطوير حقول النفط في المنطقة، في 2011وقعت شركة إكسون موبيل الأمريكية اتفاقيات مع حكومة كردستان لتطوير الحقول النفطية في منطقة كركوك والسليمانية بقيمة تجاوزت مليارات الدولارات هذه الاستثمارات ساعدت على زيادة الإنتاج النفطي في الإقليم بشكل كبير.

إضافة إلى ذلك، تمتلك شيفرون أيضاً وجوداً قوياً في إقليم كردستان حيث تستثمر في تطوير الحقول النفطية، لا سيما في مناطق دهوك وأربيل. من خلال هذه الاستثمارات تساهم الشركات الأمريكية في تعزيز القدرة الإنتاجية للإقليم في مجال النفط، وهو ما ينعكس إيجاباً على الاقتصاد المحلي.

2: صادرات النفط والغاز إلى الأسواق العالمية

في ظل تصاعد الخلاف بين بغداد وأربيل حول الحقوق الدستورية لإقليم كردستان في قطاع الطاقة، وما صدر مؤخراً عن المحكمة الاتحادية بشأن عدم دستورية العقود الموقعة مع الشركات الدولية، يبدو أن هناك توجهاً لإعادة صياغة العلاقة بين المركز والإقليم فيما يتعلق بإدارة الموارد الطبيعية ويأتي ذلك في سياق يستغل التحديات الأمنية التي يواجهها الإقليم والانقسامات السياسية بين الحزبين الكرديين الرئيسيين، مما يعزز احتمالات تأثير الأطراف الإقليمية. ونظراً لوجود خطط وإعادة لدى إقليم كردستان العراق في مجال نقل النفط و الغاز الطبيعي إلى أوروبا فقد بدأت هذه الخطط تحظى باهتمام دولي كبير في الآونة الأخيرة، في ظل تصاعد انعكاسات الأزمة الروسية - الأوكرانية على قطاع الطاقة في أوروبا لذلك تسارعت الخطى نحو وضع خطة استراتيجية لإقامة خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي ينطلق بشكل أساسي من حقل خورمور ويمر بأربيل لينتهي عند مدينة دهوك

يتم بعدها ربطه بشبكة أنابيب تركية تسمح بنقله إلى دول الاتحاد الأوروبي. ويعد هذا المشروع يحمل العديد من المزايا الاقتصادية والجيوسياسية لإقليم كردستان وقد يترتب عليه ردود أفعال سلبية من قبل أطراف أخرى قد تتضرر من ذلك وعلى رأسها روسيا وإيران لذلك فإن استهداف الحقل قد يأتي في سياق رسالة الرفض لمدّ خط أنابيب الغاز هذا.

رغم التحديات التي تواجه الاقليم في تصدير النفط بشكل مستقل عن الحكومة الاتحادية بسبب النزاع القائم حول تقاسم الإيرادات، مع ذلك استطاع الإقليم في السنوات الأخيرة تطوير شبكات تصدير مستقلة وأصبح يُصدر النفط إلى تركيا عبر خط أنابيب إلى ميناء جيهان التركي على البحر الأبيض المتوسط وفقاً لتقارير وزارة النفط في إقليم كردستان بلغ حجم صادرات النفط الكردية في عام 2020 حوالي 300,000 إلى 400,000 برميل يومياً، مع اتجاهات لزيادة هذه الكمية في السنوات المقبلة لذلك تُعتبر الولايات المتحدة من أكبر المستفيدين من هذه الصادرات حيث أن شركات الطاقة الأمريكية تتعاون مع الإقليم في تطوير البنية التحتية لهذا القطاع الحيوي لذا تستفيد الشركات الأمريكية من استثمار رأس المال والتكنولوجيا في صناعة النفط في إقليم كردستان، مما يعزز العلاقات الاقتصادية بشكل ملموس.

3: التحديات والفرص المستقبلية

على الرغم من الاستثمارات الكبيرة التي تقدمها الولايات المتحدة لإقليم كردستان إلا أن هناك تحديات اقتصادية كبيرة تواجه الإقليم أول هذه التحديات هو الاعتماد الكبير على النفط كمصدر رئيسي للإيرادات، ما يعرض الاقتصاد الكردي لمخاطر تقلبات أسعار النفط في السوق العالمية في عام 2020، على سبيل المثال، تراجعت أسعار النفط بشكل حاد بسبب جائحة كوفيد-19 مما أثر على قدرة الإقليم على توليد الإيرادات المطلوبة لتغطية نفقاته.

من جهه أخرى، فإن النزاع المستمر مع الحكومة العراقية بشأن تقاسم عائدات النفط وتوزيع العائدات الاقتصادية يمثل عائقاً كبيراً أمام تحسين الوضع الاقتصادي في إقليم كردستان. على الرغم من أن الإقليم قد نجح في تصدير النفط إلى تركيا إلا أن الحكومة الاتحادية في بغداد تواصل الاعتراض على هذه العمليات مما يؤدي إلى توترات مستمرة حول حقوق تصدير النفط.

القطاع النفطي في إقليم كردستان يعد أحد المحركات الأساسية للعلاقات الاقتصادية بين الإقليم والولايات المتحدة الامريكية من خلال دعم الشركات الأمريكية لقطاع النفط والبنية التحتية في الإقليم استطاعت واشنطن تأكيد شراكتها الاستراتيجية مع كردستان. على الرغم من التحديات المرتبطة بالاعتماد على النفط والنزاع مع الحكومة العراقية فإن الإمكانيات المستقبلية في مجالات الطاقة والتجارة قد تفتح أمام الإقليم فرصاً كبيرة لتعزيز علاقته الاقتصادية مع الولايات المتحدة.

المحور الخامس: السياسة الداخلية والإقليمية: الاستقلال والعلاقة مع بغداد

1: موقف إدارة ترامب من استقلال إقليم كردستان

منذ فترة طويلة يسعى إقليم كردستان إلى تعزيز موقفه السياسي والدولي بما في ذلك تطلعاته للاستقلال الكامل عن الحكومة العراقية. ورغم أن إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كانت لا تُظهر دعماً علنياً لهذا الطموح إلا أنها كانت تدرك في الوقت نفسه أهمية استقرار إقليم كردستان في إطار السيادة العراقية الموحدة، خاصةً في سياق محاربة الإرهاب وتعزيز الاستقرار في المنطقة.

في عام 2017 عندما نظّم إقليم كردستان استفتاءً للاستقلال، كان رد الفعل الأمريكي حذراً اعتبرت واشنطن أن الاستفتاء في ذلك الوقت قد يهدد استقرار العراق والمنطقة بشكل عام وقد يؤدي إلى توترات مع الحكومة المركزية في بغداد وكذلك مع دول الجوار مثل تركيا وإيران التي تعتبر استقلال كردستان تهديداً لسيادتها. رغم ذلك، لم يكن هناك رد فعل عنيف من قبل الإدارة الأمريكية بل تم التأكيد على دعم وحدة العراق في إطار دولة فدرالية مع الإقرار بحق الكرد في السعي لتحسين وضعهم السياسي والاقتصادي ضمن هذا الإطار.

إدارة ترامب، التي كانت تسعى في ذلك الوقت إلى تقليص التدخلات العسكرية في المنطقة كانت تفضل أن يكون الوضع في العراق مستقراً في إطار توافق داخلي بين الحكومة العراقية وإقليم كردستان. وبالتالي، فإن سياسة دونالد ترامب كانت تميل إلى منع التصعيد بين بغداد وأربيل حول مسألة الاستقلال، بينما كانت تدعم في الوقت ذاته تعزيز دور إقليم كردستان كحليف رئيسي في مكافحة الإرهاب والتعاون الأمني.

2: التعاطي مع بغداد: دور ترامب في الوساطة

إلى جانب مسألة الاستقلال كانت إدارة ترامب تُدير العلاقة بين إقليم كردستان وبغداد عن كثب، حيث سعت إلى تسوية الخلافات بين الطرفين بشأن قضايا حساسة مثل تقاسم الإيرادات النفطية وإدارة المناطق المتنازع عليها مثل كركوك كانت الولايات المتحدة تسعى بشكل عام إلى أن يكون هناك توافق بين بغداد وأربيل لضمان استقرار العراق ككل مما يحقق المصالح الأمريكية في الحفاظ على الأمن الإقليمي واحتواء النفوذ الإيراني في المنطقة.

من أبرز القضايا الخلافية بين حكومة بغداد وإقليم كردستان كانت قضية تقاسم العائدات النفطية وفقاً للدستور العراقي وبحسب تفسير الإقليم لمواده، يحق لإقليم كردستان تصدير النفط بشكل مستقل ولكن الحكومة العراقية تطالب بالحصول على حصتها من العائدات النفطية التي يتم تصديرها من الإقليم في الوقت الذي تسعى فيه بغداد إلى سيطرة أكبر على موارد النفط كان إقليم كردستان يرى أن إدارة الثروات النفطية يجب أن تكون بصورة أكثر استقلالية، إدارة ترامب لعبت دور الوسيط بين الطرفين مشجعة على التوصل إلى اتفاقات تهدف إلى تقاسم عائدات النفط بشكل منصف وهو ما يساهم في الاستقرار الاقتصادي للعراق بشكل عام، في هذا الإطار شهدت العلاقات بين بغداد وأربيل بعض التحسينات تحت إشراف الولايات المتحدة خصوصاً بعد التوصل إلى اتفاقات مؤقتة بشأن توزيع العائدات النفطية في عام 2020 حيث جرى التوصل إلى تفاهمات بين الطرفين حول تخصيص جزء من العائدات النفطية لصالح الحكومة العراقية مع الحفاظ على حقوق الإقليم في إدارة شؤونه الاقتصادية.

3: التحديات الداخلية في إقليم كردستان

رغم العلاقات المستقرة نسبياً بين إقليم كردستان وإدارة ترامب الاولى في مجالات معينة إلا أن هناك تحديات داخلية في الإقليم يمكن أن تؤثر على دوره في الاستراتيجية الأمريكية من أبرز هذه التحديات التشرذم السياسي الداخلي داخل الإقليم الذي يعيق قدرة القيادة الكردية على اتخاذ قرارات موحدة، الصراعات بين الأحزاب الكردية الكبرى مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) والاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) تمثل عاملاً ضاغطاً على استقرار الإقليم الداخلي.

على الرغم من أن إقليم كردستان شهد تحسناً في الانتخابات البرلمانية في الأعوام الأخيرة إلا أن الفساد السياسي والإداري لا يزال يمثل تحدياً كبيراً في إقليم كردستان هذه المشكلات إلى جانب التنافسات الداخلية بين القوى السياسية تؤثر على قدرة الإقليم على الاستجابة بسرعة وفاعلية للأزمات الأمنية أو الاقتصادية وهو ما يضعف مصداقيته أمام الولايات المتحدة.

إدارة ترامب التي كانت تركز على استقرار المنطقة وتحقيق أهداف أمنية في العراق كانت تضع في اعتبارها ضرورة أن يُظهر إقليم كردستان قدرة على الحكم الرشيد واستقرار داخلي لضمان تعزيز علاقاته مع واشنطن ويدرك القادة الأمريكيون أن استمرار الانقسامات الداخلية في إقليم كردستان يمكن أن يؤدي إلى ضعف المصداقية السياسية وهو ما قد يضعف قدرة الإقليم على التفاعل بشكل فاعل مع الشؤون الدولية.

4: الاستقرار السياسي والاقتصادي كشرط للتعاون المستدام

ستظل أولويات السياسة الأمريكية في التعامل مع إقليم كردستان مرتبطة مباشرة بتحقيق الاستقرار السياسي الداخلي والحفاظ على وحدة الصف الكردي وتحقيق تقدم في ملف مكافحة الفساد من المحتمل أن تستمر واشنطن في دعم الحكم الرشيد في الإقليم كشرط لتعزيز الشراكة مع إقليم كردستان في المجالات الأمنية والاقتصادية.

من الأهمية بمكان أن يتمكن إقليم كردستان من معالجة هذه التحديات الداخلية خاصةً مع وجود النفوذ الإيراني المتزايد في العراق الذي قد يستغل أي ضعف سياسي داخلي في الإقليم لذلك فكلما تمكن الإقليم من تحقيق درجة أعلى من الاستقرار السياسي الداخلي كلما زادت قدرته على الحفاظ على مكانته كحليف رئيسي للولايات المتحدة في مواجهة التحديات الأمنية والإقليمية إدارة ترامب كانت تسعى دائماً إلى تحقيق استقرار العراق ككل مع دعم موقف إقليم كردستان كحليف أساسي في مواجهة الإرهاب من جهة، ومن جهة ثانية الحد من النفوذ الإيراني، في الوقت نفسه كانت سياسة ترامب الاولى تُفضّل الحفاظ على وحدة العراق وتجنب التصعيد بين إقليم كردستان والحكومة الاتحادية مع التركيز على تعزيز الاستقرار الداخلي في الإقليم وهو ما يشمل معالجة القضايا السياسية الداخلية والاقتصادية بفعالية لضمان استمرار الشراكة الاستراتيجية بين واشنطن وإقليم كردستان.

المحور السادس: التوازن مع القوى الأخرى: تعزيز الشراكة مع إقليم كردستان في سياق المنافسة الإقليمية والدولية

1: دور إقليم كردستان في موازنة النفوذ الإيراني والروسي في المنطقة

شهدت السنوات الأخيرة تزايداً ملحوظاً في دور إيران وروسيا في العراق والمنطقة بشكل عام مما جعل الولايات المتحدة تسعى إلى تعزيز شراكات استراتيجية مع حلفائها التقليديين مثل إقليم كردستان في ظل هذه البيئة الجيوسياسية المتقلبة، أصبح إقليم كردستان يمثل نقطة ارتكاز محورية في استراتيجية واشنطن للحد من نفوذ طهران للحد من نفوذ موسكو في المنطقة.

في المقابل، تشعر الولايات المتحدة بقلق مستمر حيال التمدد الإيراني الذي يمكن أن يهدد مصالحها الأمنية والاقتصادية في منطقة الخليج العربي لذلك يُعتبر إقليم كردستان جزءاً من التحالف الاستراتيجي للولايات المتحدة في احتواء هذا النفوذ الإيراني وذلك عبر تعزيز التعاون الأمني واللوجستي بين واشنطن والإقليم يُتوقع أن تستمر إدارة ترامب أو أي إدارة أمريكية أخرى في دعم إقليم كردستان كحليف أساسي في مواجهة توسع النفوذ الإيراني في العراق.

أما على الصعيد الروسي فقد تعززت العلاقات بين موسكو وحكومة بغداد في السنوات الأخيرة مع اهتمام روسي متزايد في تعزيز وجودها العسكري والاقتصادي في العراق خصوصاً في مجالات الطاقة والمساعدات العسكرية ولكن رغم هذه التقارب بين بغداد وموسكو يظل إقليم كردستان أكثر قرباً من واشنطن بفضل تاريخه في التعاون مع القوات الأمريكية وتوجهه نحو تعزيز الاستثمار في قطاع النفط بالشراكة مع شركات أمريكية مثل إكسون موبيل وشيفرون، فالولايات المتحدة الامريكية تعمل على الحفاظ على توازن استراتيجي في العراق والمنطقة عبر دعم إقليم كردستان وذلك في إطار استراتيجيتها لمواجهة النفوذ المتزايد لكل من إيران وروسيا في المنطقة.

2: العوامل المؤثرة في العلاقة المستقبلية بين إقليم كردستان والولايات المتحدة

تتأثر العلاقة بين إقليم كردستان والولايات المتحدة بشكل كبير بالتوجهات السياسية لأي إدارة أمريكية من المتوقع أن تستمر السياسة الأمريكية في تبني نهج أمريكا أولاً الذي يركز على تقليص التدخلات العسكرية الأمريكية في الخارج ورفع من مستوى التعاون الأمني مع حلفاء يمكن الاعتماد عليهم في هذا السياق ستظل العلاقات الأمنية والاقتصادية بين واشنطن وإقليم كردستان محورية.

إدارة ترامب قد تولي اهتماماً خاصاً بمكافحة الإرهاب من خلال دعم قوات البيشمركة وتقديم الدعم العسكري والتقني لمواصلة جهود الإقليم في مكافحة تنظيمات مثل داعش، كما أن التحليل الاستراتيجي يظهر أن الولايات المتحدة تحت قيادة ترامب الثانية قد تركز أكثر على تحقيق مصالحها الاقتصادية في المنطقة خاصة من خلال تعزيز الاستثمار الأمريكي في صناعة النفط والغاز في المناطق الكردية وهو ما يعزز من الشراكة الاقتصادية بين الطرفين.

أما فيما يتعلق بالتحديات الإقليمية تلعب العوامل الجيوسياسية دوراً محورياً في شكل العلاقات بين إقليم كردستان والولايات المتحدة تركيا على سبيل المثال تمثل تحدياً كبيراً في علاقات إقليم كردستان مع واشنطن فأنقرة تنظر إلى وجود حزب العمال الكردستاني (PKK) في شمال العراق كتهديد كبير لأمنها الداخلي وهو ما يضع كردستان في موقف حساس الولايات المتحدة قد تجد نفسها في موقف صعب بين دعم إقليم كردستان وتفادي تصعيد التوتر مع تركيا أحد حلفائها في الناتو.

أما إيران فيظل نفوذها في العراق والمنطقة يمثل تحدياً مباشراً للسياسة الأمريكية وهو ما يعزز أهمية استمرارية الشراكة مع إقليم كردستان في استراتيجية واشنطن لموازنة هذا النفوذ. إقليم كردستان أصبح في هذا السياق نقطة فاصلة في تحقيق التوازن بين القوى الكبرى في المنطقة خاصةً مع التحديات التي تطرحها الأنشطة العسكرية الإيرانية في العراق وسوريا.

أخيراً، فإن الأزمة السورية وتأثيراتها على منطقة الشرق الأوسط تلعب أيضاً دوراً محورياً في العلاقات بين إقليم كردستان وواشنطن. فقد كانت الولايات المتحدة تساند قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد في سوريا، وهو ما أدى إلى توترات بين واشنطن وتركيا من هنا يصبح التفاعل بين القوى الكردية في العراق وسوريا محورياً بالنسبة لواشنطن في صياغة سياستها الإقليمية.

من العوامل الحاسمة التي ستؤثر في العلاقة المستقبلية بين إقليم كردستان والولايات المتحدة هو الاستقرار السياسي الداخلي في الإقليم. فالإدارة الأمريكية كما هو الحال تبحث عن شريك داخلي قادر على اتخاذ قرارات حاسمة في سياق الحرب ضد الإرهاب وأمن المنطقة بشكل عام. إذا تمكن إقليم كردستان من استعادة الاستقرار السياسي عبر إصلاحات مؤسسية ومكافحة الفساد، فإن ذلك سيعزز من موقفه أمام واشنطن ويجعله أكثر فاعلية كحليف استراتيجي، من خلال هذه العوامل يتضح أن العلاقات بين إقليم كردستان والولايات المتحدة ستظل محكومة بمصالح استراتيجية تتعلق بالأمن والاقتصاد، بالإضافة إلى التحديات الجيوسياسية الإقليمية.

الخاتمة

إن العلاقة بين إقليم كردستان العراق والإدارة الأمريكية هي علاقة استراتيجية متشابكة تقوم على العديد من المصالح المشتركة والتحديات الإقليمية والدولية. وعلى الرغم من التغيرات السياسية والاقتصادية التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة، فإن إقليم كردستان يبقى عنصراً محورياً في الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، خصوصاً في مواجهة الإرهاب وتعزيز الأمن الإقليمي وتحقيق التوازن الجيوسياسي.

ومع تطورات الأوضاع السياسية في العراق والمنطقة يجب على إقليم كردستان العمل على تعزيز مكانته في العلاقات الدولية ولا سيما مع الولايات المتحدة من خلال الحفاظ على استقرار داخلي متين وتطوير شراكات استراتيجية في مجالات الطاقة، الأمن، والاقتصاد وفي هذا السياق تبرز أهمية إصلاح المؤسسات الداخلية وتعزيز الجبهة السياسية الداخلية لضمان استمرارية هذا التعاون المثمر ومن خلال ذلك يمكن صياغة أهم التوصيات:

التوصيات

1. من الضروري أن يعمل إقليم كردستان على معالجة القضايا السياسية الداخلية مثل الفساد وتفعيل الديمقراطية وتعزيز دور المؤسسات الحكومية لتكون شريكاً موثوقاً للولايات المتحدة الاستقرار الداخلي سيسهم في جذب الدعم الأمريكي بشكل أكبر ويسهم في تعزيز المصداقية السياسية.
2. يجب على إقليم كردستان تعزيز التعاون مع الولايات المتحدة في مجال مكافحة الإرهاب خاصة في مواجهة الميليشيات المسلحة والتنظيمات الإرهابية مثل داعش و (PKK)، عبر تبادل المعلومات الاستخباراتية وتعزيز التدريب العسكري.
3. يجب على إقليم كردستان تعزيز التعاون مع الشركات الأمريكية الكبرى في قطاعات النفط والغاز حيث تمثل هذه المجالات محركاً أساسياً في دعم الاقتصاد المحلي والإقليمي الاستثمارات الأمريكية في هذه القطاعات ستحسن من البنية التحتية وتعزز من قدرة الإقليم على مواجهة التحديات الاقتصادية.
4. على إقليم كردستان أن يكون حذراً في التعامل وعلاقاته مع القوى الإقليمية مثل إيران وتركيا وسوريا من خلال توطيد علاقاته مع الولايات المتحدة وحلفائها يمكن للإقليم أن يحافظ على استقلاله السياسي ويعمل كحاجز ضد التهديدات الخارجية مع مراعاة مصالح واشنطن في الحفاظ على التوازن في المنطقة.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org